البناء
السنة السادسة / الأربعاء / 14 كانون الثاني 2015 / العدد 1683
Sixth year / Wednesday / 14 January 2015 / Issue No. 1683

تركيا: باكستان الشرق

■ عامر نعيم الياس*

لا يبدو الرئيس التركي رجب طيّب أردوغان في طور التراجع عن إستراتيجيته في المنطقة وسورية، على رغم إصرار كلٍّ من روسيا وإيران على احتواء الإخوانيّ المتعصّب بشتّى السبل، وعدم قطع خطوط التواصل معه، لا بل تطويرها إلى أبعد مدى وكلّما أتيحت الفرصة لذلك.

الأوروبيون والأطلسيون حلفاء أردوغان في موقفه من العراق وسورية، لا نيّة لديهم للتأثير على موقف حليفهم وممرّ عبورهم في «الجهاد الرخيص» إلى سورية. فمشروع تدمير سورية جدواه أكبر من عملية هنا أو هناك، حتى لو انتقلت «الحرب المقدّسة» إلى داخل إحدى أهمّ عواصم أوروبا «باريس»، وأصبح التهديد الإرهابي عامّاً وملموساً. فشعار الحرب على الإرهاب صار عنواناً للصراع على تقاسم النفوذ العالمي، ولعب دور الضحية صار الطريق إلى الدخول في لعبة تدمير الآخر.

وفي هذا السياق، وعقب الهجوم الذي استهدف مجلّة «شارلي إيبدو»، نُقل عن هاكان فيدان رئيس الاستخبارات التركية قوله، خلال المؤتمر السنوي لسفراء تركيا في العالم، إن «تركيا معرّضة لهجمات إرهابية تشبه تلك التي وقعت في باريس، وتنظيم داعش قد يخطّط لضرب مدن تركية كبرى، وعلى الجميع اتّخاذ الاحتياطات اللازمة». لكن، هل تستطيع الحكومة التركية اتّخاذ الاحتياطات اللازمة في مواجهة «داعش» وغيره، لا سيما وقف تسهيل مرور الجهاديين إلى سورية والعراق، أو توقف تركيا عن تأمين الدعم اللوجيستي لكافة إرهابيي العالم؟

واقع الأمر أنّ السياسة التي اتّبعها أردوغان في سورية والعراق يقف وراءها فكر عقائديّ ناظم لطريقة التعاطي السياسي لدى قادة حزب «العدالة والتنمية» الإخواني في تركيا. هذا الموقف هو الذي يتكشف في زيادة نسب الطلاب الدارسين في صفوف المعاهد الدينية في تركيا منذ قدوم حزب أردوغان إلى السلطة عام 2002 بمقدار أربعين ضعفاً، فضلاً عن موقف أردوغان من قضايا الإنجاب وغيرها.

قد يبدو ما نتحدث عنه شأناً داخلياً تركياً، لكنه يفسّر في جزء منه توجّه الرئيس التركي وأجهزة الأمن التابعة له إلى محاكاة التجربة الباكستانية في أفغانستان. إذ حاول الجيش الباكستاني واستخباراته العسكرية دعم حركة «طالبان» الأفغانية وتنظيم «القاعدة» لأسباب يختلط فيها الدينيّ بالقوميّ والمصلحيّ بالسياسيّ، في ما يتعلق بالصراع الإقليمي مع الهند، ومحاولة إسلام آباد تعبئة الفراغ في أفغانستان، وتكريس نفوذها الحيويّ في هذا البلد المدمّر عبر اللعبة الدينية التكفيرية. ما ساهم في تمدّد التطرّف في المجتمع الباكستاني إلى حدود قصوى، تحوّلت البلاد معها إلى الخزان البشري والنطاق الجغرافي الحيوي الأساسي «للمجاهدين» سواء الأفغان أو الأفغان العرب. وعندما وقعت أحداث الحادي عشر من أيلول، فرضت إدارة بوش الابن على العالم إما الخضوع أو تحمّل تبعات الرفض. واختارت السلطات الباكستانية رفع الراية وأرغمت على الصدام في بعض المناطق مع «القاعدة» و«طالبان». أمر أدّى إلى دخول باكستان في الفوضى، وسطوع نجم «طالبان ـ باكستان» التي أضحت أكثر تشدّداً وخطورة من نظيرتها الأفغانية.

المؤكد أن الحالة الباكستانية تنسحب في جزء منها على الحالة التركية الآن، وأردوغان المندفع لتدمير سورية بكل الوسائل، يدرك أنّ في تراجعه يكمن مقتله الأكيد، حتى لو لم يكن متأكداً من نتائج استمرار مناكفته في الملف السوري. ولعلّ في تغلغل «داعش» في أوساط الشباب التركي دليل واضح على ورطة أردوغان وعجزه عن الاستدارة حتى اللحظة، إذ كشف البروفسور أوميت أوزداغ رئيس مركز «القرن الحادي والعشرين للدراسات»، أن عدد الأتراك الذين انضموا إلى «داعش» و«النصرة» للقتال في سورية «بلغ 12 ألف مقاتل، بينهم عائلات بكاملها هاجرت إلى محافظة الرقة»، معلومات تؤكد ما ذهب إليه أحد استطلاعات الرأي الشهر الماضي، والذي كشف عن «تعاطف 13 في المئة من الأتراك مع تنظيم داعش»، وهو أمر يطرح تساؤلاً حول البيئة الحاضنة التي صارت بيئة عمل واقتصاد وحياة كاملة في المناطق التي تشكل معابر للإرهابيين من كافة أنحاء المعمورة إلى سورية، ومدى صعوبة الانقلاب على هذا النموذج بعد سنوات من النفخ العثماني المركّز في «الحرب المقدّسة».

* كاتب ومترجم سوري

بريطانيا تستفيق لضرورة التجسّس على الإنترنت وألمانيا للوقاية من التطرّف باستيعاب الشباب

هل هي «صحوة» لدى الأوروبيين؟ ربما ينطلي هذا المصطلح على بعض السذّج الذين توجَّه إليهم التقارير الإعلامية الغربية. وربما «يمشي الحال» مع من لا يقرأ بين السطور ولا يسلسل الأحداث ويربط الماضي بالحاضر ويقرأ المستقبل.

ويمكننا اعتبار أنّ من بين حسنات الهجوم على مجلّة «شارلي إيبدو» الفرنسية، «صحوة» بعض العرب لا سيما المسلمين لما يحاك ضدّهم منذ فترة، منذ ما قبل «الربيع العربي». وما هذه الصحوة إلا بعد انكشاف المخطط القائم على هذا الهجوم وغيره كذريعة لحملة واسعة ضدّ ما يسمّيه الغرب «التطرّف الإسلامي».

وما يزيد من التأكيد على هذا الكلام، ما ورد أمس على الصفحة الأولى من «غارديان» البريطانية، إذ قالت الصحيفة إن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون تقدم باقتراح يتيح لأجهزة الاستخبارات البريطانية إمكانية التجسس على الرسائل الشخصية والمشفرة للاشخاص الذين تشتبه في أنهم يخططون لهجمات داخل البلاد على غرار الهجوم الذي وقع في العاصمة الفرنسية باريس.

وكأنّ هذا الكلام يعني أن بريطانيا «بعظمتها» لم تتجسّس بعد على الإنترنت المحلي والعالمي.

وثمّة خبر آخر ورد في صحيفة «بيلد» الألمانية، مفاده أنّ وزيرة الأسرة الألمانية مانويلا شفيزيغ تعتزم بدء برنامج جديد للوقاية من التطرّف الإسلامي، وقالت إنه يتعين على ألمانيا الردّ على الخوف من الإرهاب بالتوعية والتعقل.

ربما تكون شفيزيغ صادقة، ولكن، هل يصدّق عاقل أنّ ألمانيا، لا بل أوروبا مجتمعةً، لم تتنبّه لخطر التطرّف بعد؟ إسلامياً كان أو غير ذلك، خصوصاً بعد أحداث 11 أيلول في نيويورك؟ سؤال نتركه لدى مَن يقرأ بين السطور.

وفي جولتنا على الصحف الغربية الصادرة أمس، اخترنا باقة من المواضيع والتقارير، تمحور بعضها حول «القاعدة» و«داعش»، والبعض الآخر حول أحداث باريس الأخيرة.

«غارديان»: كاميرون يسعى إلى استصدار قانون يتيح التجسّس على الإنترنت

نشرت صحيفة «غارديان» البريطانية على صفحتها الأولى أمس، موضوعاً عنوانه «رئيس الوزراء يريد سلطات جديدة للتجسّس على الإنترنت». وتقول الصحيفة إن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون تقدم باقتراح يتيح لأجهزة الاستخبارات البريطانية إمكانية التجسس على الرسائل الشخصية والمشفرة للاشخاص الذين تشتبه في أنهم يخططون لهجمات داخل البلاد على غرار الهجوم الذي وقع في العاصمة الفرنسية باريس.

وتوضح الصحيفة أن ذلك يأتي بعد أيام من تحذير مدير جهاز الاستخبارات الداخلي «MA5» من أن الجهاز يفقد قدرته تدريجياً على مراقبة مواقع معينة على فضاء الإنترنت. مضيفةً أن مشروع القانون سيُقدَّم إلى البرلمان بشكل عاجل في حالة تمكن حزب المحافظين بقيادة كاميرون من الاستمرار في إدارة البلاد بعد الانتخابات البرلمانية المقبلة.

وتعتبر الصحيفة أنّ القانون المقترح سيمكّن السلطات من قطع الاتصالات بين الارهابيين المشتبه فيهم على شبكة الإنترنت إذا ما كان هناك تحذير من هجوم وشيك.

وتضيف الصحيفة أن المشروع ناقشه كاميرون مع رؤساء أجهزة الاستخبارات المختلفة في اجتماع عقده معهم بعد قليل من هجوم باريس.

وتشير الصحيفة إلى انتقادات نيك كليغ زعيم حزب الليبراليين الديمقراطيين وشريك كاميرون في الائتلاف الحاكم لمشروع القانون منتقدا قيام رئيس الوزراء بالمشاركة في مسيرة باريس لدعم حرية التعبير بينما يحاول تكبيل الحريات في بريطانيا.

«بيلد»: وزيرة الأسرة الألمانية تعتزم تعزيز الوقاية من التطرّف الإسلامي

تعتزم وزيرة الأسرة الألمانية مانويلا شفيزيغ بدء برنامج جديد للوقاية من التطرّف الإسلامي. وذكرت صحيفة «بيلد» الألمانية أن شفيزيغ زادت من أجل ذلك مخصصات البرنامج الحكومي «معايشة الديمقراطية» بمقدار عشرة ملايين يورو إلى 5.40 مليون يورو بغرض دعم شبكات تواصل إقليمية ومراكز استشارية ومشروعات نموذجية ومؤتمرات متخصصة وأبحاث تدور جميعها حول وقاية الشباب المسلم من التطرّف الإسلامي.

وقالت شفيزيغ في تصريحات للصحيفة إنه يتعين على ألمانيا الرد على الخوف من الإرهاب بالتوعية والتعقل، وأضافت: «دوامة الكراهية والعنف يجب أن تتوقف عن الدوران. لا ينبغي لنا أن نقسم المجتمع... العمل الوقائي الناجح شرط جوهري لتحقيق المزيد من الأمن والحماية لحريات مجتمعنا المنصوص عليها في الدستور».

«نيويورك تايمز»: فروع لـ«داعش» في ثلاث محافظات ليبية

قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية إن إعلان مسلحين ليبيين، وصفوا أنفسهم بأنهم جناح من تنظيم «داعش»، مسؤوليتهم عن خطف 21 من الأقباط، يثير مخاوف جديدة في شأن انتشار نفوذ التنظيم المتطرّف إلى ما وراء ساحات القتال في سورية والعراق. يأتي هذا بينما زعمت الجماعة نفسها، الشهر الماضي، مسؤوليتها عن قصف مبنى فارغ تابع لوزارة الخارجية الليبية في طرابلس، رداً على تهنئة عامة بعيد الميلاد أصدرها مسؤول من الوزارة.

وتشير الصحيفة إلى أن هناك فروعاً لـ«داعش» في ثلاث محافظات ليبية. وتطلق الجماعة التي ادّعت احتجاز الرهائن الأقباط، على نفسها اسم «فرع طرابلس للدولة الإسلامية». وكانت واحدة من ميليشيات مسلحة عدّة في درنا، المدينة الشرقية المعروفة بالتطرّف، أقسمت بالولاء لتنظيم «داعش»، الخريف الماضي، وهي الجماعة نفسها التي أعلنت مسؤوليتها قبل يومين، عن قتل الصحفيين التونسة. الجماعة الثالثة ذات الصلة بـ«داعش» في ليبيا، تقول الصحيفة، توجد في محافظة فزان، جنوب البلاد، وقد ادّعت مؤخراً مسؤوليتها عن قتل أكثر من عشرة جنود.

«إندبندنت»: «القاعدة» تتوسّع في اليمن

نشرت صحيفة «إندبندنت» البريطانية مقالاً تحت عنوان «القاعدة تكسب أرضاً جديدة في اليمن الذي ينزلق نحو الحرب الأهلية».

تقول الصحيفة إن تنظيم «القاعدة» في اليمن يكتسب قوة كبيرة بسبب شعور السنّة بالتهديد من سيطرة الحوثيين الشيعة على عدة محافظات بشكل مسلح وسط تراخ من القوات الامنية الحكومية.

وتوضح الصحيفة أن قوة التنظيم لا تتضمن المقاتلين الاجانب مثل شريف وسعيد كواشي المتهمين بقتل 12 شخصاً الاسبوع الماضي في هجوم في العاصمة الفرنسية باريس، وكانا قد تلقيا تدريباً من تنظيم «القاعدة» في جزيرة العرب ومقره في اليمن قبل أربع سنوات.

وتؤكد الصحيفة أنّ تنظيم «القاعدة» أصبح يجد مساندة كبيرة من القبائل اليمنية السنّية والتي كانت تقاتله في السابق لكنها الان تشهد ضغطاً كبيراً من الحوثيين الشيعة المعروفين بأنهم زيديون.

وتضيف الصحيفة أن الزيديين كانوا يسيطرون على حكم اليمن لنحو ألف سنة قبل ثورة عام 1962 وهم يشكلون الان نحو ثلث تعداد اليمنيين.

وتوضح ان ما قام به الحوثيون قبل اشهر لم يؤدّ الا إلى زيادة التعاطف مع «القاعدة» وزيادة أعداد المقاتلين المنضوين تحت لوائها لمقاتلة الحوثيين.

وتنقل الصحيفة عن مقابلة أجرتها وكالة انباء «آسوشيتد برس» الأميركية مع احد مقاتلي التنظيم أن الاستراتيجية التي يتبناها التنظيم ترتكز على مقاتلة الحوثيين في قلب اليمن وجرّهم بعيداً عن معقلهم في الشمال والضغط عليهم بحرب طويلة تجبرهم على التراجع والانسحاب. مؤكداً أن «القاعدة» تمدّدت في اليمن بالفعل إلى 16 محافظة من بين 21 محافظة يمنية.

«واشنطن بوست»: صعود اليمين المتطرّف في أوروبا بعد هجمات باريس

قالت صحيفة «واشنطن بوست» إن موجة الإرهاب التي أسفرت عن مقتل 17 شخصاً في فرنسا بشرت بإحساس جديد بانعدام الأمن في أوروبا، وأيضاً بما يمكن أن يكون لحظة فارقة لليمن المتطرّف المعادي للهجرة والمعادي لقوى الإسلام. فالحركات القومية والشعبوية تشهد صعوداً في كافة أنحاء القارة، وعلى الأخص في فرنسا، حيث أصبح حزب «الجبهة الوطنية»، الذي سبق ربطه بمتعاونين سابقين مع النازي، هو ثالث أكبر قوى سياسية في البلاد.

ويبدو أن اليمين المتطرّف يرى انفتاحاً له في مناخ القلق الجديد الذي يمكن أن يعزز انتقاداته القائمة منذ فترة للإسلام ودعواته بتشديد الأمن وتقييد الهجرة. كما أن العنف الإرهابي يشعل مخاوف بردّ فعل عنيف ضد المسلمين، لا سيما في فرنسا حيث يبلغ عدد المسلمين خمسة مليون نسمة. ويقول القادة المسلمون إن الأيام التي أعقبت الهجوم على مجلة «شارلي إيبدو» الأسبوع الماضي أدّت إلى 54 هجوماً ضد المسلمين، وهو رقم غير مسبوق، ومن بين الحوادث ضرب صبي مسلم بعد لحظة صمت على ضحايا الحادث، وأيضاً هجمات حرق متعمدة لعدد من المساجد.

ونقلت «واشنطن بوست» عن سارة بلحداد، الطالبة الفرنسة المسلمة البالغة من العمر 17 سنة، قولها إنها تشعر بخوف شديد مما سيفعله حزب «الجبهة الوطنية». فوسط المأساة التي تشهدها فرنسا، لم تتوقف مارين لوبين، زعيمة الجبهة التي سبق وقارنت هجرة المسلمين بالاحتلال النازي لفرنسا، وواصلت رسالتها التي تدعو الفرنسيين إلى ضرورة ألا يكونوا ملائكة. ويوم الأحد الماضي، اختارت لوبين عدم المشاركة في مسيرة الوحدة الوطنية التاريخية في باريس، ونظمت مسيرة خاصة بها جنوب فرنسا. وقالت لوبين، في مقابلة مع «واشنطن بوست»، إن هذه نقطة تحول للنقاش المفتوح، فبعد هذه الهجمات لو أغلق السياسيون أي إمكانية لمناقشة هذه القضايا، سيموت الضحايا مرتين.

وتشير «واشنطن بوست» إلى أن لوبين ليست وحدها في هذا الشأن. فمنذ وقوع الهجمات في باريس، سعى اليمين المتطرّف من إسبانيا إلى فرنسا وألمانيا إلى استغلال أحداث الأسبوع الماضي. ففي ألمانيا نظمت حركة متنامية معادية للمسلمين تعرف باسم «بيغدا» مسيرات أسبوعية في عدة مدن منذ تشرين الأول الماضي، وكان أكبرها في مدينة درسدن مساء الاثنين شارك فيها عدد قياسيّ بلغ 25 ألفاً، أي أكثر بسبعة آلاف من المشاركين في مسيرة الأسبوع الماضي. وقال المنظمون إنهم استطاعوا نشر تظاهراتهم في مدينتين ألمانيتين أخريين، وهما ميونخ وليبزيج. ويخططون أيضاً لبدء احتجاجات مشابهة في دول أخرى مثل بريطانيا وإسبانيا والدنمارك.

وكانت هناك تظاهرات مضادة أكبر في مدن أخرى لا سيما برلين. وأعلنت المستشارة الألمانية آنجيلا ميركل أنها ستشارك في مسيرة يقودها جماعات مسلمة أمس الثلاثاء في ألمانيا لتعزيز الحرية الدينية والتسامح، فيما يسلط الضوء على مناخ القلق العام. في بريطانيا، اتهم نايجل فراج، زعيم حزب «الاستقلال القومي» بتبنّي مواقف سياسية غير حساسة، بعدما بدا أنه يلقي اللوم على التنوع الثقافي في مدن مثل لندن وباريس، بعد حادث «شارلي إيبدو». وقد أظهر استطلاع للرأي أجراه «يو غوف» في اليوم التالي ارتفاع في التأييد الشعبي له بنسبة 4 في المئة ليصل إلى 18 في المئة في أربعة أيام.

ونقلت «واشنطن بوست» عن آلكسندر هوسلر، الخبير في الحركات اليمينية المتطرّفة وصفه هجمات فرنسا بأنها تغذّي اليمين المعادي للمسلمين في أوروبا. وحذر من أن مثل تلك النداءات من قبل اليمين قد تأتي بنتائج عكسية سريعاً لو تم اعتبارها أنها انتهازية سياسية.

صحافة عبرية

ترجمة: غسان محمد

تسيبي ليفني... هل كانت مقاتلة أم مجرّد سكرتيرة؟

يدّعي مسؤولون سياسيون وأمنيون في «إسرائيل» أن تسيبي ليفني تضخّم سيرتها المهنية في الموساد «الإسرائيلي» وأنها في الحقيقة شغلت منصباً هامشياً.

تذكّر السياسية القوية في «إسرائيل»، ووزيرة العدل قبل وقت قصير، تسيبي ليفني، مرة بعد مرة، أنها شغلت منصباً خاصاً في جهاز الاستخبارات «الإسرائيلي، الموساد»، لكي تضفي على سيرتها المهنية مزيداً من المقام والهيبة. وفي آخر لقاء لها مع الإعلام «الإسرائيلي»، مع الذكر أنها في خضم حملتها الانتخابية، قالت إنها كانت في بعثة خاصة في فرنسا مع «الموساد». لكن مسؤولين أمنيين «إسرائيليين» يقلّلون من إنجازات ليفني في «الموساد».

وقال المسؤولون لصحيفة «إسرائيل اليوم»، وهي صحيفة مقرّبة من رئيس الحكومة «الإسرائيلية» بنيامين نتنياهو، إنّ ليفني تحاول خلق صورة مغلوطة أنها كانت مقاتلة في «الموساد»، لكن في الحقيقة شغلت ليفني منصباً هامشياً. ويضيف هؤلاء أنّ ليفني توظف ماضيها في «الموساد» من أجل مصالحها السياسية، مضخمة الرواية للغاية.

وهذه ليست المرة الأولى التي تُسمع فيها أصوات تعارض رواية ليفني و«الموساد»، أنها شغلت منصباً هاماً في «الموساد»، فقد نشرت الإعلامية «الإسرائيلية» أيلا حسون، عام 2009 تقريراً جاء فيه أن ليفني لم تقم بمهام قتالية في «الموساد»، إنما كانت مساعدة إدارية أو سكرتيرة وقضت خدمتها في شقة تابعة للمنظمة.

أما «الموساد»، فقد ردّ على هذه الادّعاءات موضحاً أنّ ليفني خدمت فيه بين عامَيْ 1980 و1984. وقد أوفدت إلى خارج البلاد في مهمة خاصة في إطار عملها في قسم البحث. وحين عادت إلى «إسرائيل» خضعت لتدريبات عمليّاتية، لكنها تركت المنظمة بعد قرارها الزواج.

كيف يسرق الجنود «الإسرائيليون» سلاح جيشهم؟

كشفت «القناة العبرية الثانية» النقاب عن تسجيل صوتيّ لعدد من الجنود أثناء قيامهم بعقد صفقات لبيع الأسلحة مع عناصر من الشرطة العسكرية تظاهروا بأنهم من المافيا.

وسلطت التسجيلات الضوء على كيفية سرقة الجنود القنابل اليدوية والذخائر والأسلحة من المواقع العسكري، إذ قال أحد الجنود لعميل الشرطة أنه ذهب إلى ميدان التدريب لإلقاء أربع قنابل يدوية، فما كان منه إلا أن ألقى اثنتين وأخفى اثنتين ليبيعها في السوق السوداء.

وردّاً على سؤال العميل عن كيفية نجاحه في ذلك على رغم وجود ضابط للرماية قال الجندي، إن الضباط يطلبون من عدد كبير من الجنود إلقاء القنابل دفعة واحدة وإنه وفي خضم أصوات الانفجارات، دسّ اثنتين في جيبه، منوّهاً أنّ أحداً لا يسجّل كم من أصوات الانفجارات سمع.

كما أظهر التسجيل قيام الجنود ببيع مخازن الذخيرة بعد سرقتها من المواقع العسكرية، إذ قال أحد الجنود لعميل الشرطة إن مخازن الذخيرة في المعسكر كالمطر ولا مَن يبحث عنها. في حين عرض سلاحه العسكري للبيع وهو من نوع «ميكرو تفور» بعدما أخذه معه إلى البيت قبل أن توقع بهم الشرطة العسكرية وتقدم لهم لوائح اتهام.

وشملت اللوائح عدا عن سرقة الأسلحة وبيعها للمافيا القيام بتعاطي المخدرات والحشيش سواء أثناء الخدمة العسكرية أو بعدها. وكشفت الرقابة العسكرية قبل عدة أيام النقاب عن سرقة صواريخ مضادة للدروع وقنابل يدوية من أحد مخازن الجيش في قاعدة سرّية في شمال «إسرائيل»، في حين يتم التحقيق مع عدد من جنود الموقع بشبهة السرقة.

شبح الخدمة العسكرية يقلق طلبة مستوطنات غلاف غزّة

أبدى طلبة «إسرائيليون» يقطنون داخل مستوطنات غلاف قطاع غزّة رفضهم الخدمة في الجيش، مبرّرين ذلك بالخوف من الموت على يد المقاومة الفلسطينية.

وأوضح أولئك الطلبة في مقابلة أجرتها «القناة العبرية العاشرة» معهم أنهم يخشون الالتحاق بوحدات الجيش المختلفة بسبب خوفهم من ملاقاة مصير مجهول كما حدث مع من قبلهم.

ونقلت القناة عن أحد الطلاب ويدعى سمحاه أفريموف قوله: «أنا أشعر بأن الحروب مع غزّة بلا فائدة، وأن الأمور تتدهور أكثر من حرب إلى أخرى، وأشعر بأن معنى التجنيد في وحدة قتالية هو الموت في غزّة وأنا لا أحب أن أموت».

وأضاف أفريموت: «أنا لا أعرف ما الذي سأفعله الآن في الجيش ولماذا سأتجند أصلاً، الأوضاع الأمنية لم تتغير وصواريخ القسام ما زالت تسقط فوق رؤوسنا، وما زال التهديد قائماً ولم يتغير شيء بعد الحرب».

فيما قال طالب آخر يدعى تار كوفرشتاين: «لم أكن أتصور أن تصبح الخدمة العسكرية بهذه الخطورة، لا يمكنني الاستهتار بالموت فالحياة لا تؤخذ باستهتار».

أما الطالبة بيلغ إلياه فشككت في قدرة الترسانة العسكرية «الإسرائيلية» على تغيير الواقع بعد كل هذه الحروب في قطاع غزّة، قائلة: «لا يمكنني المخاطرة لأجل هدف بعيد المنال».

من جهته، عقّب مدير مدرسة إحدى مستوطنات «شاعر هنيغيف» ويدعى أهرالي روتشتاين على أقوال الطلاب قائلاً: «إن تكرار عبارة لا أريد التجنيد في الجيش لأنني لا أريد الموت، تدلّ على أن الحرب الأخيرة كسرت نفسيات الطلاب وأشعرتهم أن لا فائدة من عمليات عسكرية كهذه، وأن موت الجنود يبقى السمة البارزة فيها وبلا طائلة وبلا أفق سياسي».

وتابع: «الشعور العام هنا مقلق ومحبط، والغالبية يشعرون بأن الدولة هجرتنا وتخلت عنا ولا يمكن توقع ما الذي سيحمله الغد من أحداث».

تقرير

بعد وصفه بالجبان في أميركا... نتنياهو الشخصية المكروهة من زعماء أوروبا

لم يبق أحد في العالم إلّا وانتقد مشاركة رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو في تظاهرة باريس التي ادّعى منظّموها أنها ضدّ الإرهاب. حتّى الصحافة العبرية تناولته بمنتهى السخرية، وحتى قنوات العدوّ التلفزيونية سخرت من تدافعه للوقوف في الصف الأول. ولكن، وفي التقرير التالي، يتبيّن أنّ «الإسرائيليين» حين ينتقدون بعضهم، وإن جرّحوا وذمّوا وقدحوا، إلا أنّ هدفهم البعيد يبقى واحداً... مصلحة «إسرائيل».

كتب شمعون شيفر في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية:

تعالوا نتفق على أن رئيس الوزراء نتنياهو كان ملزماً بالمشاركة في مسيرة الملايين لذكرى المقتولين في العمليات في باريس. «إسرائيل»، وعن حق، عضو في نادي الدول التي تبنّت مبادئ الحرية، المساواة والأخوّة. إضافة إلى ذلك، أخذت «إسرائيل» على نفسها أيضاً التزاماً أخلاقياً بمصير اليهود في أرجاء العالم، مثلما يمكن الافتراض بأنّ يهود الشتات يهمّهم ما يجري عندنا وعند الضائقة سيهرعون لمساعدتنا. ويدور الحديث عن صلة لا تنفصم عراها. وعليه، فعندما قتل نذل ما أربعة من ضحاياه فقط لأنهم يهود، ألقي على رئيس الوزراء واجب السير كتفاً بكتف مع زعماء العالم، والاشارة بذلك إلى شراكة المصير بين «إسرائيل» وفرنسا.

حتى هنا كلنا نتفق.

من هنا، كنا نتوقع من رئيس الوزراء أن يمثلنا بشرف لا أن يوقع عليها الخجل. لا كلمة أخرى. خجلت لرؤية «الزعيم الإسرائيلي» يتدافع نحو الباص، وبعد ذلك يشق بمرفقه لنفسه مكاناً في الصف الاول من رؤساء الدول الذين ساروا بصمت بينما كان يلوّح بيديه نحو الواقفين على الشرفات على طول الطريق.

ماذا كان سيحصل لو أنّه قرر السير في الصف الثاني أو الثالث؟ فبعض التواضع، بعض الاعتراف بمشاعر الدولة المضيفة. نتنياهو يعرف أن قصر الاليزيه لم يرغب في أن يأتي خشية أن يستغل، وهذا تبين كأمر مبرر، مكانة الحداد الوطني لفرنسا للدفع إلى الامام بفرصه للبقاء في الحكم في «إسرائيل».

لشدة المفارقة، كلما ضغط نتنياهو على حكومة فرنسا. هكذا شدد لديهم الرغبة في الانتقام منه. فقط سارع الفرنسيون لأن يجلبوا إلى الحدث أبا مازن، الذي حظي باستقبال موازٍ للاستقبال الذي حظي به نتنياهو. وهكذا، فإن الزعيم الفلسطيني، الذي وقف على رأس القيادة المشتركة مع «حماس»، سار متشابك الأذرع مع رؤساء الدول الهامة في الصف الاول، إلى جانب رئيس وزراء «إسرائيل».

ولكن نتنياهو لم يكتفِ باستغلال تهكميّ للمصيبة لأغراضه الشخصية. بل استغلها أيضاً كي يلقّن الأوروبيين بشكل عام والفرنسيين بشكل خاص درساً في ما هو مطلوب منهم الان. مكافحة الإسلام المتطرّف. خسارة ان شهادة علاماته في هذه المسائل تقترب من الراسب. يكفي أن نتذكر بأنه هو الذي حرّر زعيم «حماس» الشيخ أحمد ياسين، حرّر أكثر من ألف «مخرّب» مقابل جلعاد شاليط، وفي الصيف الماضي حجز دولة بكاملها ممن تعلم أطفال الروضات فيها كيف ينحون في أماكن الاختباء عندما يستلقي الراشدون على قارعات الطرق ومن فوقهم تتفجر الصواريخ التي أطلقتها «حماس» من غزّة. في عهده اختطف وقتل ثلاثة فتيان من مؤسسة تعليمية في «غوش عصيون»، و«السيد أمن» عندنا لم ينجح في منع الفظاعة.

إن سلوك نتنياهو الفظ في المسيرة في باريس يشير إلى ظاهرتين ترتبطان الواحدة بالاخرى. الاولى، رئيس وزرائنا أصبح شخصية مكروهة من زعماء أوروبا. وعلى هذه الخلفية لم يرغب الفرنسيون في أن يكون حاضراً في الحدث؛ والثانية، سلوكه لم يأت لتعزيز الشرف «الإسرائيلي» بل لتسويق نفسه بكل ثمن. على حسابنا أيضاً.

ستقولون، ما الذي لديك ضد «بيبي». متى ستجد مكاناً للثناء عليه ومدحه؟ وإليكم الجواب: نتنياهو يقف الان عند اختبار الناخب. ومن حقنا أن نشير إلى مصادر قراراته. على وسائل الإعلام واجب وضع مرآة أمام القارئ في الدولة التي تريد ان تكون عضواً في نادي الدول التي تتمتع بالحرية، الأخوّة والمساواة.

صحيفة «رأي اليوم» الإلكترونية